

فلو كانت العير هي المرادة ما نجت، ولأن الظفر بقريش لم يكن موضع شك عندهم بعد لجة العير فقد تبين أنها هي الطائفة التي وعدوها ولو لم يستعدوا للقائها ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾.

أي كأنهم لشدة ما هم فيه من جزع ورهب يساقون إلى موت محقق لا مهرب منه، لوجود أماراته وأسبابه.

«وإنما صعب على فريق من المؤمنين لقاء قريش لما كان بين الفريقين من تفاوت كبير في العدد والعدة والخييل والزاد، فبدا هؤلاء المؤمنون في خوفهم الشديد كالمحكوم عليه بالإعدام، وهم يساقون إلى المشانق التي يرونها بأبصارهم على قيد خطوات منهم تنتظر رقابهم»<sup>(١)</sup>.

الآية ٧ - ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾.

واذكروا أيها المؤمنون وقت أن وعدكم الله أن إحدى الطائفتين: إما العير وإما النفير، تكون لكم، تسلطون عليها تسلط الملاك على ما يملكون، وتسخر لإرادتكم كما تشاءون.

وأنتم تتمنون أن الطائفة غير ذات الشوكة (وهي العير) تكون لكم، لأنه لم يكن فيها إلا أربعون فارساً، وعبر عنها بذلك تعريضاً لكرهاتهم للقتال وطمعهم في المال.

﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ أي إرادة الله أن يظهر الإسلام ويعلى كلمة الدين ويستأصل شأفة المشركين.

﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ أي ويهلك المعاندين جملة، ويمحق قوتهم وقد كان الظفر بيدر فاتحة الظفر فيما بعدها إلى أن قطع الله دابر المشركين بفتح مكة.

قال الزمخشري في تفسير الكشاف:

(١) د. مصطفى زيد. سورة الأنفال عرض وتفسير ص ٦١.